

ماذا لو ؟

ناهدة الجياشي

ومن أنعام خالقنا علينا بأن ذنوبنا ليست تفوح

في هذه القصة سأتناول افتراضاً غريباً من رحمة الله تعالى وعطفه علينا
لم يجعله حقيقي لكنني أردت تسليط الضوء عليه و حياكة قصة قصيرة
حوله لأهميته وخطورته

قراءة ممتعة اعزائي

دمتم في امان الله وحفظه

اسطر جديدة تكتبها ناهدة الجيشي في ماذا لو ؟

إليك اله الخلق أرفع رغبتني
وإن كُنتُ يا ذا المن و الجود مجرماً
ولما قسا قلبي و ضاقت مذاهبي
جعلت الرجا مني لعفوك سلماً
تعاضمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك اعظماً
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منةً وتكرماً

أبيات منقولة

الفصل الاول

بين الحقيقة و الكذب

كان سعد وهو شاب في مرحلة الاعدادية تقارب مراهقته على الانتهاء لكن كذبه ومشاغبته و خداعه لم يقارب من الانتهاء أبدا يجلس متكئا على إحدى الأرائك داخل غرفة المعيشة وهو يشاهد إحدى برامج المفضلة في نفس اللحظة التي دخلت فيها اخته مريم لتسأله

- سعد...سعد أجني هل صليت ؟

سألت مريم بنبرة مأكرة فهي كانت شابة شديدة الملاحظة فقد كانت تشعر بالمسؤولية تجاه اخوتها سعد و أيمن وتعتبر نفسها أما لهما منذ أن فقد الاخوة الثلاثة والدتهم قبل سنوات خلت وكانت مريم تواظب على حرصها على اخوانها ومتابعتهما في كل صغيرة وكبيرة

- نعم.. نعم صليت بالتأكيد

- وأي صلاة قد صليت هل صليت المغرب والعشاء ؟

- نعم مريم قلت لك اني صليت لقد صليت كل الصلوات

- وكيف صليت المغرب والعشاء وهو لم يؤذن بعد؟!!

و بدلا من أن يعترف بكذبه أدار سعد وجهه عن مريم و رفع من مستوى الصوت في التلفاز فما كان لأخته سوى أن تقول :

- إن كنت تكذب علي لأنني لم ارك فאלله دوماً يراك

لم يشغل سعد باله كثيراً مع كلمات اخته الأخيرة فقد كانت اخر حلقة في برنامج المفضل تُعرض في هذا الوقت وهو قد انتظرها من الأمس ولن يضحى بها أبدا

الفصل الثاني

الكذبة الأخيرة

صباح اليوم التالي استيقظ سعد على صياح اخاه أيمن بعصبية وهو يقول :
- أين شاحن هاتفي ؟ من قام بأخذه دون أذني ؟

ومع أن سعد كان هو من أخذه إلا أنه أنكر عندما سأله أيمن بل تعدى كذبه كل الحدود هذه المرة وقال إنه قد رأى الشاحن مكسور في الليلة الماضية وبعد مشادة كلامية عنيفة أقامها أيمن مع إخوته و تضاعف خلالها شكه بسعد ذهب إلى غرفة أخيه و بحث فيها عن شاحن هاتفه فوجده فيها
- عيبٌ عليك أن تكذب يا سعد سيُكتب على جبهتك أنك كذاب من شدة كذبك قال
أيمن بلهجة ساخرة لا تخلو من الحدة

العاشرة مساءً من نفس اليوم

بعد أن عاد من مدرسته و شاهد برامج المفضلة و تناسى صلاته كالعادة أخذ النعاس يحيط بجوارحه من كل جهة فغلبها و استولى عليها فلم يقاوم سعد ذلك واستسلم للنوم

الفصل الثالث

ماذا لو ؟

صباح اليوم الذي يليه

كان سعد قد وصل إلى المدرسة تَوَّأً عندما دق الجرس وبدأ الأستاذ بالتفتيش عن الواجب

- هيا يا طلاب افتحوا دفاتركم على الواجب المطلوب كان الأستاذ هادي يتحدث بلهجة أمرية يميز فيها طلابه أن استاذهم قد بلغ أعلى حد من العصبية و الصرامة وعندما وصل الاستاذ إلى سعد ولم يجد أمامه أي دفتر سأله بعصبيته الواضحة و المعهودة

- أين الواجب يا سعد ؟

- لقد... لقد نسيت الدفتر في المنزل يا استاذ كان سعد يرتجف وهو يجيب لكنه حاول قدر استطاعته أن يجعل جوابه منطقياً ليكمل :

- لقد كتبت الواجب صدقتي كتبته البارحة

- عيب عليك أن تكذب يا سعد ألا ترى أنه مكتوب على جبهتك أنك كذاب لقد تجاوزت جميع حدود الكذب فتحولت صفتك إلى صيغة مبالغة وتحولت معها من كاذب إلى كذاب

- كذاب.. كذاب سعد الكذاب صاح التلاميذ بصوت مرتفع

لم يصدق سعد ما يحدث معه فما اثبت كلام الاستاذ هو رؤيته لصورته المنعكسة
على زجاج النافذة الذي أمام رحلته

- أيعقل أن ذنوبنا صارت تكتب على جبهاتنا؟! أي فضيحة هذه بل اي خزي
سيصيب الناس ! قال في نفسه وهو يغطي جبهته

نظر إلى صديقه عامر الذي كان يشاركه الرحلة كان مكتوب على جبهته بأنه سارق
فسر سعد ذلك بحادثة السرقة التي حصلت الاسبوع الماضي عندما سُرق بعض
المال من محفظة زميلهم صالح

ادار وجهه كي يشاهد بقية الطلاب فوجد بعضهم مكتوب على جبهته بأنه ينظر
للحرام والبعض الآخر بأنه يستمع للحرام أما الأغلبية العظمى من تلاميذ صفه كان
مكتوب على جبهاتهم أنهم غشاشون فهذا الذنب هو الأكثر انتشاراً في الأوساط
الدراسية وهكذا أخذ الطلبة يلتفتون إلى بعضهم البعض فقد عم البلاء ورُفِع الستر
عن العباد

تارك للصلاة ، عاق بوالديه ، متكبر ، مفطر رمضان ، الخ كان على جبهة كل
تلميذ مكتوب ذنبه وكانت هذه الكتابة تتجدد كلما ارتكب أحدهم ذنباً جديداً حتى
الاستاذ هادي كان مكتوب على جبهته هاجر للقرآن

- يا الهي هل قامت القيامة أم أننا نُعد للحساب؟! سأل سعد نفسه وهو مرتعب ثم
أضاف

- ربما هذه أحد علامات قيام الساعة لقد تجاوزت ذنوب البشر كل الحدود لدرجة أن
الستر قد رفع عنا

- إن الله تعالى يريدنا أن نكف عن الذنوب ونبتعد عنها لذلك فإن الحالة الغريبة التي
نمر بها الآن هي إنذار لنا لنراجع أنفسنا... كان الأستاذ هادي يتكلم بحسرة واضحة
أنصت له جميع الطلبة وكان الظاهر عليهم أنهم تأثروا بكلامهم و ارتعبوا من غياب
الستر وجو الفضيحة هذا

- سعد... سعد ... هيا استيقظ سيرن الجرس بعد ربع ساعة هيا لكي تذهب الى
المدرسة

وهكذا أيقظت مريم أباها ليكتشف بدوره أن ما مر به كان كابوساً بشعاً أو ربما
حلم غريب او رؤيا منذرة

الفصل الرابع

نعمة الستر

الله علينا نعم لا تعد ولا تحصى وعلينا جميعاً أن نقر باستحالة شكره كما يجب و
ينبغي فمهما نفعل لبيان شكرنا له وأنعمه لن يكون سوى ذرة صغيرة في عوالم
عطائه واكوان هباته ولعل نعمة الستر من أهم نعم الله علينا وإن كانت جميع نعمه
مهمة

- كان الأستاذ هادي يتكلم بصوت خاشع وبهيئة وقورة رزنة بعيدة عن العصبية
و حال سماعه لهذه الكلمات قرر سعد أن يكتب دعاءً خاصاً به ملخصه شكر الله
تعالى على جميع عطايه

- لئن شكرتم لأزيدنكم هذا قول الله تعالى في كتابه الكريم استمر صوت الاستاذ
يصدق في هذا الموضوع كما أستمّر سعد في كتابة

الشكر لك والحمد لك و الفضل لك

شكراً لله حباً

شكراً لله خوفاً

شكراً لله طمعاً

شكراً لله أملاً

شكراً لله حمداً

شكراً لله طوعاً

شكرا لله شكرا كثيراً طيباً
شكرا لله شكرا يستحقه و يفى بحقه
والحمد لله دائماً وابدأً

ناهدة الجياشي